الصّرف العربي في ضوء اجتهادات اللسانيين العرب المحدثين.
دراسة نقدية في كتاب: التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث للطيب البكوش.

العمري صوشة

جامعة الدكتور يحيى فارس المدية

الملخص

تُعنى هذه المقالة بطرح أهم مآخذ اللسانيين المحدثين على الدرس الصرفي العربي ، من خلال ربطهم بين الصوت والصرف في تحليل البنى الصرفية. وقد اتخذنا محاولة الطيب البكوش نموذجا لتحليل العيوب الجوهرية للنظرية الصرفية العربية ، محاولين النظر في ذلك في ضوء ما قدمه اللغويون العرب.

الكلمات المفتاحية: الصرف العربي ، التصريف ، اللسانيات ، المورفولوجيا ، الفونولوجيا ، علم الأصوات.

Résume: L'objectif de la présente étude est la nuse en relief des inconvénients majeurs tirés par les linguistes modernes contre le cours de la conjugaison arabe, Cela est réalisé pare le biais d'une liaison entre le son est la conjugaison aidant à analyser les structures de conjugaison. La tentative de taib bekkouche a été le **cas** de l'analyse des inconvénients essentiels de la théorie de la conjugaison arabe tont en essayons de bénéficier de ce qui a été avancé par les linguistes arabes.

Les mots-clés: Conjugaison arabe — linguistique — morphologie — phonologie — phonétique.

Abstract: The main objective of this article is the analysis of the most important drawbacks of the morphological linguistic lessons through which lingual modernists had joined the sound(pronunciation) and conjugation for analysing the basic morphological structures and foundations.To detect the core defects of the morphological arabic theory,we have taken Tayeb El Bekkouche attempt as a model trying to know what arab linguistists had presented.

Key words: Arab conjugation-linguistics-Morphology – phonology – phonitic.

مقدمة: اعتراضات اللسانين المحدثين على المنهج الصرفي التراثي: ارتكزت القراءة النقدية للصرف العربي على فكرة أساسية مفادها أن المتقدمين أقاموا تحليلهم للبنية الصرفية على التأويلات ؛ لأنهم لم يلتزموا بالمنهج الوصفي الذي يصف اللغة كما هي في الواقع التداولي ، وهذا النهج التأويلي الذي اتبعوه في التعامل مع البنية الصرفية جرهم إلى الإيمان بأن هناك أصلا ثابتا ترجع إليه كل الصيغ مبني على الافتراض والتأويل ، وإلى اتباعهم مبدأ تعدد الأنظمة بحشدهم الأمثلة المتفقة في شيء والمختلفة في شيء آخر أو لميزان واحد ، فابتكر واصطبر عندهم كلاهما على زن افتعل وكلاهما يرجع إلى أصل ثلاثي هو الباء والكاف والراء في الأول ، والصاد والباء والراء في الثاني[1]

ثمّ إن هذا الميزان حصر في ما يطرأ عليه تغير وتصرف ممّا بعث خللا في" النظرية الصرفية العربية ؛ لأنها اهتمّت بجزء من اللغة وغضّت الطّرف عن جزء كبير مثل الحروف والأسماء المبنية والأفعال الجامدة ، "[2] والعلّة أنها قوالب ثابتة لا يعتريها تغيير ولا تبديل ، كما أن الحروف مجهولة الأصل ولا يعرف لها اشتقاق.

ويقترح كمال بشر ، كغيره من اللسانيين ، لتجاوز الأصل الافتراضي الاستعانة بـ" الدراسات الصوتية وعن طريق هذه الدراسات سوف نعلم أن قال في تركيبها الصوتي تختلف عن نصر مثلا. فكل منهما له تركيب مقطعي يختلف عن تركيب الآخر... فلو اتبعنا هذا الدليل الصوتي وسرنا على منهج الأوزان ولكن بالطريق الوصفي وجب أن نقول: إن قال وزنها(فال) ، وغزا وزنها (فعا). أما نصر فوزنها (فعل)...فهنا قد اتبعنا مبدأ تعدد الأنظمة في إطار المنهج الوصفي".[3]وبهذا تعامل الصيغ حسب طبيعتها الصوتية ولكل منها ميزان منفرد توصف به

دون تأويل. غير أن هذا الأصل الافتراضي موجود في الواقع اللغوي،[4] ومثال ذلك(قال) أصلها (قول) لأن الواو ليست اعتباطية وإنما هي موجودة في صيغ واستعمالات لغوية أخرى من قبيل: قوْل ، وأقوال..

والبديل الذي يقدمه المحدثون اقتراح ميزان يُمثّل جميع الكلمات العربية ، فيدخل بذلك الحروف والأسماء المبنية والأفعال الجامدة ، بعيدا عن الافتراضات الفلسفية. ويعتمد الميزان الصوتي المقطعي على تقسيم الكلمة " إلى مقاطع ، مسجلين أصوات هذه المقاطع صامتة أو صائتة ، ومستخدمين رمز الكتابة الصوتية الدولية أساسا لهذا العرض... وسنجعل صيغتنا الصّرفية وهي((فعل)) أساس الموضوع على أن تحوّل في المقابل إلى رمز صوتي".[5] ولكن ما يلفت النّظر هو أن الميزان الصوتي ينطلق من الأصل الافتراضي وإن كان لا يمثله ، ذلك أن وزن الفعل الأجوف (قال-باع) على (فال) دون تمثل العين والتي أصلها (واو) حسب المتقدمين يوحي بأن المحدثين يؤمنون بأن هناك أصلا افتراضيا كالمتقدمين ، والفارق أن المحدثين لم يزنوه في حين أن الصرفيين بنوا ميزانهم الصرفي على هذا الأصل ، فهم نفوا وجود هذا الأصل الافتراضي فلم يمثلوه في الميزان إلا أنهم انطلقوا منه ، وإن كان كمال بشر خالف المحدثين حينما أقر بأنّ هذا الأصل الافتراضي قد يكون تاريخيا ، وإنما يجب أن لا نمثله في الموزون.[6] وقد تنبّه إلى ذلك أحمد حمّو حينما انتقد عبد الصبور شاهين ، قائلا:" إلاّ أنّه وقع مع ذلك في الخطر نفسه الذي وقع فيه الصرفيون القدامى عندما انطلق من أصل مفترض غير موجود ، هو(قَوَل)"[7]

ويرى صبري متولّي الخلاف بين المحدثين والمتقدمين في قوانين التحليل وليس في أصول البناء ، والمراد بهذه الأخيرة "الأنواع الاشتقاقية الخاضعة للقاعدة الصرفية في الصياغة ، والمحتفظة بالميزان الصرفي والميزان الصوتي الإيقاعي ، ولم يدخل عليها أيّ تعديل والسر..أنها مأخوذة من أفعال صحيحة سالمة".[8] مما يعني أن هذا النوع من الأفعال لا يحتاج إلى قوانين تحليل ، والتي نحتاج إليها عندما "تحدث مشكلة أو عقبة صرفية عند إرادة بنائها وإخضاعها للقاعدة الصرفية وتطويعها للميزان الصرفي والميزان الصوتي الإيقاعي...والسر لهذا النوع من الأفعال أنها مأخوذة من أفعال مضعفة أو مهموزة أو أنها راغبة في التكيف الصوتي عن طريق الإبدال والإعلال" ،[9] ما يفرض إيجاد قانون لتحليل ، نحو: بناء اسم الفاعل من الجذر (مَدَد) فهو عند الصرفيين مادٌّ ، وعند المحدثين من اللسانيين العرب فالُّ.

وهذا ما يؤكّده أحد الباحثين من أنّ " الميزان لا فائدة منه في غير الكلمات التي حصل فيها إعلال وإبدال فتغيّرت صورتها صوتيا عن مثيلها من الصحيح ، وأنّه بالميزان يُعرف ما كانت عليه من قبل وما آلت إليه الآن ، فيعرف ما حصل فيها تغيير ، فهو إذن آلة الضبط في

المعتلّ لا غير".[10] وكأنّ علم الصّرف لم يكن إلا علما للإعلال ، وهذا الباب أبرز ما انتقد فيه المحدثون الصرفيين.

ومنه ، فإنني أرى حسما للخلاف وجمعا للآراء ، أن نُبقي الميزان الصرفي التراثي على حاله ، فلا نزن إلا ما كان متغيرا متصرفا ، إذ ما فائدة أن نزن ما كان جامدا؟ أوليس معنى التصريف التبديل والتغيير؟ ونبني على الميزان الثلاثي (فعل) أصلا تجريديا ، وأما ما تعلّق بالإعلال وغيره من التغيرات الصوتية ، فنتخلى عن وزن الحرف المعلّ المتغير بمقابلته بأحد الحروف الأصول كما فعل المتقدمون ، ونقابله بالحرف المعلّ كما هو مثل: قول فعل ، وقال فال ، مع الاستغناء عن الأصل الافتراضي ؛ ذلك لأنه لا يمكن أن تنقلب الواو هنا إلى الألف التي هي عبارة عن حركة طويلة وهذا ما أثبتته الصوتيات الحديثة.

ولكن ، هل كل ما قدمه اللسانيون العرب المحدثون في نقد الصرف العربي يمكن التسليم به؟

وهل التصورات الصوتية الحديثة لم ينتبه إليها اللغويون العرب المتقدمون؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات نقوم بمحاولة قراءة هذه الانتقادات والتصورات ، سواء ما تعلق بالمصطلح أم بالمنهج الصوتي المتبع ، في ضوء ما قدمه اللغويون العرب ، من خلال الدراسة التي قدمها الطيب البكوش ، والموسومة بـ: التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث.

أوّلا: الصرف العربي في نظر الطيب البكوش (المفهوم والمصطلح): يرى المؤلف أن "الصرف في العربية يعالج التغييرات الطارئة على الصيغ ، وهي إما تغيير صرفي بحت:يتعلق أساسا بالاشتقاق ، لارتباطه بالمعنى ، أو تغيير صوتي صرفي: يتعلق بتأثير التغيير الصوتي في بنية الصيغة صرفيا ، نحو: يشد ، أو تغيير صوتي بحت: يتعلق بتعامل الأصوات مثل: ازدهر ، وغيرها."[11] وهذا لا يختلف عن مفهوم الصرف عند علماء العربية المتأخرين ، يقول ابن عصفور(699هـ) أن الصرف نوعان "أحدهما جعل الكلمة على صيغ مختلفة الضروب من المعاني ، نحو: ضرب ضرّب و تضرّب...والآخر من قسمي التصريف تغيير الكلمة عن أصلها من غير أن يكون ذلك التغيير دالا على معنى طارئ على الكلمة نحو تغييرهم قول إلى قال...".[12] وأشار إلى العلاقة بين الاشتقاق والصرف مستندا في ذلك إلى قول ابن جني ،[13] موافقا إياه في أن الصرف والاشتقاق بينهما ترادف والتصاق واضح.*

واستهلّ تعريفه للصرف بالمفهوم الغربي(Morphologie)، وهو" أنه البحث في نشأة الكلمات والتغيرات التي تطرأ على مظهرها الخارجي في الجملة".[14] ويبدو عنده أن التصريف عند العرب ، وإن بدا قريبا من المفهوم الغربي -إذ يدلان على التغيير- فإن المفهوم العربي

أوسع منه إذ يشمل تصريف الأفعال.[15] غير أن المورفولوجيا عند اللسانيين المحدثين هي" كل دراسة تتصل بالكلمة أو أحد أجزائها ، وتُؤدي إلى خدمة العبارة أو الجملة. أو بعبارة بعضهم تؤدي إلى اختلاف المعاني النحوية ، كل دراسة من هذا القبيل هي صرف. وعلى ذلك لا يمكن استبعاد أية صيغة لغوية".[16] فالمورفولوجيا أوسع من مفهوم الصرف عند المتقدمين ؛ لأن علماء العربية يستبعدون ما كان مجهول الأصل كالحروف وغيرها من الصرف.

والناظر في التعريف الذي اختاره للمورفولوجيا يجده ما يعرف عند الغرب بـ(Etymologie) وموضوعه دراسة المفردات ، وذلك بتتبع تاريخ الكلمة تاريخيا ، فهو علم تاريخي يحدد صيغة كل كلمة والطريق التي مرت بها مع التغيرات التي اعترتها من ناحية المعنى أو الاستعمال.[17] كما أنه لم يول هذا المصطلح اهتماما كافيا ؛ إذ اعتمد تعريفا واحدا ، والحقيقة أنه يُميّز بين مصطلحين هما: (Derivation) و(Etymology) وكلاهما يعرفان بالمصطلح العربي بالاشتقاق ، غير أن بينهما فرقا شاسعا "فالمصطلح الأول يمكن أن نترجمه بالاشتقاق وهو يدل عند علماء اللغة على الطريقة التي تتكون بها الكلمات ، وذلك عن طريق إضافة السوابق واللواحق والدواخل إلى جذر ثابت ومثل هذه الحالات لا تبقي الكلمة على حالها من حيث الاسمية والفعلية ولكن هذه الإضافات قد تحول الفعل إلى صفة ، مثال ذلك:

Show Showly أو الفعل إلى اسم ، مثال ذلك: Read ← Reader "،[18] وهذا هو الاشتقاق المراد في هذا الموقع من البحث. أما المصطلح الثاني (Etymology) "فيستعمل في علم اللغة التاريخيHistorical linguistics ويبحث في الأصول المشتقة منها الكلمات داخل عائلة لغوية معينة"[19] ، وهذا المصطلح لا يعنينا هنا ، فهو ينتمي إلى البحوث التاريخية التي تبحث في أصول المفردات ، في حين أن المؤلف يعتمد على المنهج الوصفي ومعطياته. وكان على المؤلف أن يفرق بين مصطلحي (الصرف) و(الاشتقاق) ، كما هو الأمر في اللسانيات الحديثة التي اتخذها سبيلا لنقد الصرف العربي ، فعلماء اللغة المحدثون يرون أنه"إذا كان التغيير الذي يراد إقحامه على الكلمة يؤدي إلى تغيير معناها الأصلي تغييرا يوافق التواضع والاصطلاح لا الخروج من الحقيقة والمجاز. ففي الإنجليزية كلمة(Happy) إذا أضيفت لها اللاصقة الصرفية (un) غدا معناها عكس الجذر ، لذا عدّ هذا التغيير من باب الاشتقاق وليس التصريف"[20] فالاشتقاق بذلك يخرج الكلمة من جنس كلمي إلى آخر لا عن طريق المجاز وإنما لغاية توليد كلمات جديدة.

وأما فيما يتعلق بمصطلحي الصرف والتصريف يدعو البكوش إلى"تخصيص لفظ ((تصريف)) لتصريف الأفعال حسب الأزمنة والضمائر ، واستعمال لفظ ((الصرف)) للعلم في مجموعه"[21] مقاربة بمصطلح (conjugaison) الذي يراد به تصريف الأفعال دون غيرها ،

دون أن يذكر نصيب الأسماء من هذا الاصطلاح الصرفي ، في حين نجد كلا من ريمون طحان وعصام نور الدين يفصلان في نصيب كل من الاسم والفعل من الاصطلاح الصرفي ، بتخصيص مصطلح (تصريف) بالفعل La conjugaison ، ومصطلح (صرف) بالاسم La déclinaison[22]

وتخصيصه (الصرف) للدلالة على مجموع العلم ليس بجديد عن التراث ، حيث نجد أن مصطلح الصرف ظهر عند المتأخرين من النحاة بدءا بالجرجاني في (المفتاح في الصرف) وإن زاوج بين الصرف والتصريف في ثنايا كتابه[23] ، ثم أخذ ينفرد بالدلالة على العلم وأصوله مع ابن الحاجب وغيره.[24] ومصطلح (التصريف) يدل على المعنى العملي للعلم أو مسائل التمرين ، وهذا ما دل عليه المصطلح بداية مع سيبويه والمبرد وغيرهما. ويمكن القول إن المؤلف إذ يخصص الصرف لمجموع العلم والتصريف للأفعال ، يخرج بذلك الأسماء من البحث الصرفي. واختار مصطلح(التصريف) عنوانا لكتابه ، وقد يكون مرد ذلك أنه تطرق إلى الجانب التطبيقي ،كما هو عند المتقدمين ، أو ما يرادف (conjugaison) بمعنى تصريف الأفعال وموضوع كتابه الأفعال لا الأسماء.

ثانيا: انتقادات الطيب البكوش للنظرية الصرفية العربية: يقر المؤلف بجدارة النظرية الصرفية ، إذ وصفها بأنها" نظرية صرفية لا تخلو من الإحكام فسَّروا بها أهم التغييرات الصوتية الطارئة على الصيغ".[25] بيد أنه يقف عند جملة من العيوب الجوهرية في هذه النظرية وهي:[26]

1) تعدد المعاني التي تدل على المصطلح الواحد ، ومثال ذلك الحرف فهو الصوت المنطوق ، وهو اللفظ المكتوب سواء أكان حرفا صامتا أم حركة صائتة قصيرة كانت أم طويلة ، وهذا من الجوانب الهامة" التي أغفلها القدماء عند تصورهم للكلمة ، أو اختلطت عليهم ..أنهم لم يفرقوا بين الصوت والحرف واعتبروهما شيئا واحدا ..فلم يفرقوا بين الجانب الصوتي Phonetic ، والجانب الوظيفي للصوت Phonology"[27] فالنحاة المتقدمون مزجوا بين المستوى الصوتي والكتابي ، بل إنهم في عاملو الحركات الطويلة معاملة الحروف.

2) عدَّ القدماء الألف حرفا في نفس مستوى الواو والياء ، فحروف العلة عندهم ثلاثة(الواو والياء والألف) ، ولكنه يرى أن "الألف إذا لم تكن عماد الهمزة لا تقوم بدور الحرف أبدا ، وإنما تكون علامة طول الفتحة. أما الواو والياء فتقومان فِعْلا بدور الحرف حينا فتتحركان ، وبدور الحركة حينا آخر فتكونان مدا".[28] والحقيقة كما يثبتها الواقع اللغوي هي أن " الواو والياء أو حرفا العلة ، كما يقال ، وهما من الناحية الصوتية نتيجة تتابع الحركات المختلفة طويلة أو قصيرة فإذا تتابعت حركتا الفتحة والكسرة هكذا: a+i=y نتج صوت الياء. وإذا تتابعت حركتا الفتحة والضمة هكذا: a+u=w نتج صوت الواو...وإذا تعاقبت حركتان

متماثلتان فإن نتيجة تعاقبهما لا تكونان انزلاقا بل مجرد طول ولا يزيد في أية حالة عن فتحة طويلة أو كسرة طويلة أو ضمة طويلة"[29] فالواو والياء الانزلاقيتان هما حرفا علة ، أما الألف فليست حرف علة كما يتصور المتقدمون ، بل فتحة طويلة والياء والواو تكونان حركة طويلة أيضا ، نحو قام ، يقوم ، يقيم.

3) تعليل التغييرات الصوتية انطلاقا من الرسم المرئي ، لا من سلسلة الأصوات المسموعة ، والذي أوقعهم في هذا الخطإ نظام الكتابة العربي ،[30] وقصور مناهج اللغويين القدامى في دراسة الظواهر اللغوية ونظرتهم الخاطئة التي تعتمد على الخط دون النطق أثرت في أحكام اللغويين العرب في كثير من قواعدهم ، حيث يؤكّد كمال بشر بأنه"لا ينكر أحد أن نظام الكتابة العربية بوضعه الحالي عامل ذو طبيعة خاصة من عوامل التعقيد في اللغة والخطإ والاضطراب في عناصرها المختلفة... حيث يبرز أثر ذلك على المستويات اللغوية كافة صوتية ، وصرفية ، ونحوية ، ودلالية".[31]

غير أن هذا لا يعني أن النحاة المتقدمين كانوا غفلا عن هذه الحقائق ، فقد"لاحظ الأولون أن الخط العربي بصورته التي كان بها لم يكن وافيا بالغرض المقصود منه لسببين: أولهما أن صور بعض الحروف تشبه صور بعضها الآخر كصورة الباء والتاء والثاء..وقد عالج الأقدمون ذلك بالنقط تزاد على الحروف وتختلف وضعا وعددا. وثانيهما: أن الحركات لم تكن ممثلة في الكتابة برغم وجودها في النطق ، وأن عدم كتابتها أدى إلى خطإ صرفي ونحوي ، وكان علاج الأقدمين لهذا العيب مبدأ الأمر بإضافة نقط تختلف لونها عن لون المداد الذي كتب به النص ثم تطور إلى علامات أخرى فيما بعد"[32] وتظل هذه الجهود غير كافية في تطوير النظام الكتابة العربي.

4) طبيعة الخط العربي الذي لا يهتم بالحركات ، جعل المتقدمين يتصورون الحركات فروعا للحروف ، ويهتمون بالحروف بدلا من الحركات ، ويبين جان كانتينيو أثر الكتابة العربية في النظام الصرفي للغة العربية بقوله: "أن نظام الكتابة العربية هذا قد طمس بعض الشيء عند النحاة معالم المقابلة الأساسية بين الحروف والحركات طمسا جعلهم لا يعيرون هذه المقابلة الأهمية الأساسية التي تكتسي بها هذه الحقيقة".[33] وهذا راجع ، حسب كمال بشر ، إلى" عدم وجود رموز مستقلة للحركات ، إذ كان الكلام خلوا مما يدل على حركات الأصوات الصامتة".[34] ويرى هنري فليش أن " إدخال المصوتات داخل الجذر الاشتقاقي طريقة أساسية من خصائص العربية...إذ إن لها دورا بنائيا".[35] فأي دراسة للصرف العربي تفرض إعطاء قيمة أساسية للحركات في تكوين الصيغ الصرفية.

ويرى كمال بشر ضرورة تغيير منهج التعامل مع الحركات بحيث تتضح قيمتها رمزا ونطقا ، دون توظيف النظام اللاتيني ، لعجزه في التحليل الصرفي والنحوي للغة العربية ، فهذا النظام الكتابي للغة العربية على نواقصه فهو أفضل بكثير من نظم أخرى في لغات مختلفة كالإنجليزية مثلا.[36] وجزم صبحي الصالح بضعف كل محاولة لاستبدال الحروف العربية باللاتينية ، على أن نرمز إلى بعض ما ينقصنا من الأصوات الأجنبية ، وكل محاولة لاستبدال الحروف اللاتينية بالأبجدية العربية مقضي عليها بالإخفاق. وهذا ينادي به المستشرقون.[37] ولعله يدعو إلى توظيف بعض الرموز اللاتينية في الكتابة العربية حينما تعجز الرموز العربية عن تمثيلها ، وذلك يوظف في البحوث العلمية.

5) تصوُّر المتقدمين الحركات بأنها تنتقل فوق الحروف فتعوض الواحدة الأخرى بكل بساطة ، ويمثل لذلك بصيغة(بقِيُوا) ، إذ يرون أن ضمة الياء انتقلت إلى القاف فالتقى الساكنان فحذفت الياء وصارت الصيغة(بَقُوا) ، فكسرة القاف حذفت دون مبرر صوتي.ففصَلوا الضمة عن الواو ، وكأنهما صوتان مستقلان فينقل الضمة إلى القاف ويبقي علامة طولها أي الواو ، ويعدها ساكنا يلتقي بالياء. فقد" عدّوا حروف المدّ وهي الألف في مثل ((قام)) والواو في مثل ((يدعو)) والياء في مثل ((القاضي)) أصواتا صامتة ولذلك وضعوا قبل الألف علامة الفتحة...في حين أن الألف والواو والياء في مثل هذه المواقع علامات لأصوات: الفتحة الطويلة والضمة الطويلة والكسرة الطويلة..بسبب أن الخط العربي يرمز للحركات الطويلة برمز في داخل بنية الكلمة بعكس الحركات القصيرة"،[38] وذلك أيضا لقصور فهمهم للحقيقة الصوتية للألف والواو والياء المدية.

6) تصور النحاة بأن تحت الحرف أو فوقه حركة أصلية ، وتطرأ عليه حركة فيأخذ الطارئ مكان الأصلي ، فهم يرون أن الحركة فوق الحرف ، وهذا خطأ فادح إذ الحركة بعد الحرف ، وليست قبله ولا فوقه ، وما ذهب إليه المحدثون من استقلال الحركة عن الحرف(الصامت) يوحي بإمكان النطق بها منفردة ، وفي هذا يجيبنا عبد الغفار حامد هلال:" الذي يمكننا أن نقول به هو أن الحركة تحدث متصلة بالحرف وتبرزه وتجعله واضحا سهل النطق...وبذلك يزداد تمكن الحرف ووضوحه وهذه الحركة ما هي إلا صوت لين قصير أو طويل به ينضج المقطع الصوتي ويتم ، ومع ذلك لا يمكن الفصل بين الصوت الساكن وصوت اللين فصلا زمنيا...فالحركة متصلة بالحرف وتابعة له ؛ لأنها هي التي تنفث فيه الحياة والوجود الصوتي".[39] ويرى هنري فليش بمثل ذلك ، بقوله:" إن الحركة لا تقوم بنفسها فكيف يتصور وجودها قبل أن يوجد ما يساعد على هذا الوجود.[40]

ثالثا: المفاهيم الصوتية الحديثة عند البكوش في ضوء التراث اللغوي العربي: لقد أقام الطيب البكوش منهجه في قراءة التصريف العربي انطلاقا من جملة من العيوب-كما يراها- وتصويبها اعتمادا على علم الأصوات الحديث ، ولكن هل هذه المعطيات التي استند إليها غير مُتفَطن لها من قبل علماء العربية القدماء ، وإذا كان الأمر غير ذلك فلم لم ينطلق من نتائج البحث الصوتي العربي القديم ؟

وسنذكر هنا كثيرا ما أقره ابن جني في كتابه الخصائص وسر صناعة الإعراب ؛ لأنه فهِم حقيقة الصوت ووظائفه ، حيث "يعتبر حديث ابن حني عن الأصوات أعظم حديث عربي صوتي ، وقد أفاد منه المحدثون من الغربيين أيما إفادة ، بل إن ابن جني قال منذ ألف سنة ما لم يتوصل إليه علماء الأصوات إلا في عصرنا هذا".[41] فقد تفطن لحقيقة دراسة الأصوات منفردة وحال تركيبها ، وهو ما يعرف بالفوناتيكا والفونولوجيا ، إذ يقول:" وأذكر أحوال هذه الحروف في أشكالها ، والغرض في وضع واضعها ، وكيف ألفاظها مادامت أصواتا مقطعة ، ثم كيف ألفاظها إذا صارت أسماء معربة...وما يمكن تركبه ومجاورته من هذه الحروف مما لا يمكن ذلك فيه وما يحسن وما يقبح فيه...".[42] ويزيد الأمر وضوحا في قول ابن جني أيضا:"إذا وصلت هذه الحروف[يقصد:اصْ ، اسْ ، ازْ] نحوها فإنك لا تُحِس معها شيئا من الصوت كما تجده معها إذا وقفت عليها ، نحو: يصبر ، ويسلم ، ويزلق".[43]

وأما فيما يرتبط بقيمة الحركات مقارنة بالحروف ، يقول سيبويه:" وزعم الخليل أن الفتحة والكسرة والضمة زوائد ، وهن يلحقن الحرف ليوصل إلى التكلم به. والبناء هو الساكن الذي لا زيادة فيه. فالفتحة من الألف والكسرة من الياء والضمة من الواو. فكل واحدة شيء مما ذكرت لك"[44] ويشرح السيرافي هذا النص في قوله:" يعني أن الفتحة تزاد على الحرف ، ومخرجها من مخرج الألف وكذلك الكسرة من مخرج الياء والضمة من مخرج الواو. وقال بعضهم: الفتحة حرف من الألف ، والكسرة حرف من الياء وكذلك الضمة حرف من الواو. واستدل على ذلك بشيئين: أنا نرى أن الضمة متى أشبعناها صارت واوا في مثل قولنا زيدو ، والرجلو...والاستدلال الثاني ما قاله سيبويه حين ذكر الألف والواو والياء فقال: لأن الكلام لا يخلو منهن أو بعضهن"[45] فالنحاة وإن عدوا الحركات زوائد ، فإنهم كانوا يدركون قيمتها النطقية ، إذ لا يخلو ولا يستقيم إنشاء الكلام منها إلى حدّ أن عدها بعضهم حرفا أو بمنزلة الحرف.

كما تحدّث ابن جني وغيره من المتقدمين عن مخارج الحروف والحركات ، فأما مخارج الحروف وصفاتها فلا شك فيما قدمه اللغويون المتقدمون ، ومن ذلك ما خصصه سيبويه في باب "هذا باب عدد الحروف العربية ، ومخارجها ، ومهموسها ، ومجهورها ، وأحوال مجهورها

ومهموسها واختلافها ".[46] ويلاحظ تركيزه على صفتي الجهر والهمس في عنوان الباب فلم يقل صفات الحروف ؛ ولعل مرد ذلك أن هاتين الصفتين تبينان درجة قوة الصوت وضعفه ، وهي الرؤية نفسها التي استند إليها البكوش ، حيث يقول في صفات الحروف:"أبرز الصفات التي تميز الحروف إلى جانب المخرج ودرجة الانفتاح صفتان هامتان الجهر والهمس".[47]

ويعتقد اللسانيون المحدثون أن "العلماء القدامى لم يهتموا بتوصيف الحركات القصيرة من ناحية صوتية كتحديد المخرج وكيفية إنتاجها والصفات المميزة لها وإنما اكتفوا بتوصيف الصوامت لأنها لبنة من لبنات الكلمة"[48] غير أن في هذا الحكم مجازفة ، إذ يرِد نص لابن جني يُبين فيه مخارج الحركات وصفاتها ، حيث يقول:" والحروف التي اتسعت مخارجها ثلاثة: الألف ، ثم الياء ، ثم الواو ، وأوسعها وألينها الألف... أما الألف فستجد الحلق والفم معها منفتحين غير معترضين على الصوت بضغط أو حصر. وأما الياء فتجد معها الأضراس سُفْلا وعلُوا قد اكتنفت جنبي اللسان وضغطته ، وتفاجّ الحنك عن ظهر اللسان فجرى الصوت متصعدا هناك ، فلأجل تلك الفجوة ما استطال. وأما الواو فتضم لها معظم الشفتين وتدع بينها الانفراج ليخرج فيه النَفَس ويتصل الصوت فلما اختلفت أشكال الحلق ، والفم ، والشفتين على هذه الأحرف الثلاثة اختلف الصدى المنبعث من الصدر ، وذلك في قولك: (أَ) وفي الياء(إِيْ) وفي الواو(أُوْ) .."[49] ، وانطلاقا من أن الصائت الطويل نتاج صائتين قصيرين ، فسنعُد مخرج وصفة الصوائت الطويلة(الحركات) هي نفسها مخارج وصفات الصوائت القصيرة(الضمة ، والفتحة ، و الكسرة)، وبذلك يظهر أن ابن جني قسّم مخارج الحركات إلى ثلاثة ، وهي: الحلق ، ثم الفم ، ثم الشفتين ، ووضّح صفاتها. وهذا يتقارب مع تصنيف دانيال جونز للحركات حسب ثلاثة معايير هي: موقع الأعضاء عند النطق ، ويتدخل في ذلك أوضاع اللسان والشفتان حال النطق بها ، ودرجات الانفتاح حيث يختلف مدى انفتاح جهاز التصويت ، وكذلك صفات النطق[50]

أما مخارج الحركات فالفتحة مخرجها وسط بين الضمة والكسرة ، حيث يقول ابن جني" وأوسعها وألينها الألف" فهي لينة الصوت تماثل الضمة و الكسرة.ومما يزيد هذا تأكيدا قول سيبويه في حديثه عن صفات الحروف:" ومنها الهاوي وهو حرف اتسع لهواء الصوت مُخرجه أشد من اتساع مخرج الياء والواو ؛ لأنك قد تضم شفتيك في الواو وترفع في الياء لسانك قِبَل الحنك وهي الألف".[51] وأما الكسرة فمخرجها أمامي يقول ابن جني:"أما الياء فتجدها مع الأضراس سفلا وعلوا" ، ولعل ما يوضِّح مخرج الضمة قوله:" وتدع بينها الانفراج " فالضمة على الرغم من انغلاقها فإنها تبقى منفرجة قليلا ، وفسّر ذلك بقوله: "ليخرج النفس ويتصل

الصوت" ، وكأن مخرج صوت الضمة بعيد عن صفتها المميزة لصوتها عن صوت الفتحة والكسرة ، فنفهم أن مخرج الضمة أبعد من مخرج الفتحة والكسرة ، ومنه فمخرجها خلفي.

وأما صفات الحركات فالفتحة صفتها الانفتاح والانفراج ، لقول ابن جني:"أما الألف فتجد الحلق والفم معها منفتحين غير معترضين على الصوت بضغط أو حصر".وأما الكسرة فصفتها الانغلاق ، إذ يقول:"قد اكتنفت جنبي اللسان وضغطته ، وتفاج الحنك عن ظهر اللسان". وأما الضمة فصفتها الاستدارة حيث يقول:"وأما الواو فتضم لها معظم الشفتين". وإذا كان البكوش يقر بأن الضمة منغلقة ، فابن جني يقول:" فتُضَم لها معظم الشفتين وتدع بينها الانفراج ليخرج فيه النَفَس". وهذا التحديد أدق ؛ لأن الضمة على الرغم من تميزها بانغلاق الشفتين ، فإنها تبقى منفرجة قليلا ليمر النَّفس. وعليه ، فإن ما ذهب إليه ابن جني لا يختلف عمّا استند إليه البكوش من معطيات علم الأصوات الحديث فيما يخص مخارج الحركات وصفاتها.[52] والتوصيف الذي قدمه ابن جني لا يختلف عن أشهر تصنيف صوتي حديث للحركات وهو تصنيف دانيال جونز للحركات ، وذلك حسب ثلاثة معايير هي: "موقع الأعضاء عند النطق ، ويتدخل في ذلك أوضاع اللسان والشفتان حال النطق بها ، ودرجات الانفتاح حيث يختلف مدى انفتاح جهاز التصويت ، وكذلك صفات النطق"[53] وطبقا لذلك يرى جان كانتينيو أنّ الحركات العربيّة " حركات خلفية مستديرة وهي الضمة والضمة الطويلة وحركات أمامية منفرجة هي الكسرة والكسرة الطويلة وأما الفتحة والفتحة الطويلة فهما وسيطتان...وكان في العربية أيضا درجتان من درجات الانفتاح فالكسرة والكسرة الطويلة والضمة والضمة الطويلة حركات منغلقة بينما الفتحة والفتحة الطويلة حركتان منفتحتان"[54]

أما فيما يخص المقطع والنبر ، فلا يمكن الجزم بأن المتقدمين قد تطرقوا إليهما كما تصورهما المحدثون من الغرب أو العرب ، ولعل أشهر ما يذكر في هذا المجال مصطلح المقطع عند ابن جني إذ يقول:"اعلم أن الصوت عرض يخرج مع النفَس مستطيلا متصلا حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا وتختلف أجراس الحروف بحسَب اختلاف مقاطعها".[55] وتوصل الباحث مهدي بوروبة إلى أن المقطع في الدرس الصوتي لا يَرقى إلى مفهومه الحديث ، ولكن وُجد هذا المصطلح عند فلاسفة العرب كالفارابي في كتابه(الموسيقى الكبير) الذي قسم المقاطع إلى: مقطع قصير ، و مقطع طويل ، ومقطع ثالث لم يسمه مقطعا ، بل دعاه السبب المفرد ويتكون من صامتين يتوسطهما صائت.[56] وينفي الطيب البكوش وجود المقطع -كما يُفهم في الدرس الحديث -عند العرب القدماء .[57]

وأما بالنسبة للنبر فقد نفى الطيب البكوش وجود "إشارات إليه عند المتقدمين لجهلهم للنبر بالمفهوم الحديث"[58]. وإلى هذا ذهب الباحث علي حسن مزبان حيث يقول:"ولم يدرس النبر قديما -إذ لم نجد له في كتب النحو واللغة أية إشارة -دراسة علمية كالتي استجدت في الدراسات اللغوية الحديثة".[59] وبالإضافة إلى المفاهيم الصوتية السابقة، قدَّم البكوش لمجموعة من المفاهيم سماها بـ(الظواهر التعاملية)، وقد وردت هذه الظواهر الصوتية في الدرس الصوتي الصرفي عند المتقدمين والمحدثين، على النحو التالي:

1) **الإدغام**: ويعرَف عند أحمد مختار عمر بالمماثلة الكاملة، يقول:" حين يتوالى صوتان متماثلان سواء في كلمة واحدة أو في كلمتين، إذا كان الصوت الأول مشكلا بالسكون والثاني متحركا".[60] وهو ما يعرف عند غيره من المحدثين بالمماثلة الرجعية التامة مثل: عبْدْتُ فتصير عبَتُّ. ويعرِّف أبو علي الفارسي الإدغام :"أن تصل حرفا ساكنا بحرف مثله من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف، فيرتفع اللسان عنهما ارتفاعة واحدة، وذلك قولك: مدّ، وفرّ، وعضّ"[61].وهو لا يختلف عن مفهومه عند المحدثين.

2) **التقريب**: وهو كما يقول الطيب البكوش إدغام جزئي،[62] ويعرف عند المحدثين من العرب بالمماثلة مثل: ازتهر ،ازدهر وازتاد وازداد. وقد استعمل المبرد هذا المصطلح في باب(هذا باب ما تُقلب فيه السين صادا و تركها على لفظها أجود). حيث قال:"و ذاك لأنها الأصل، وإنما تقلب للتقريب مما بعدها، فإذا لقيها حرف من الحروف المستعلية قلبت معه ليكون تناولها من وجه واحد ... فإذا كانت السين مع هذه الحروف في كلمة واحدة جاز قلبها صادا، وكلما قرب منها كان أوجب. مثل: سطر، وصطر، وسقر، وصقر"[63]. فالتقريب لا يختلف عند المحدثين أو المتقدمين من العرب.

3) **التباين**: ويعرِّفه البكوش بأنه:"عكس الإدغام أي نزعة صوتين متماثلين أو متقاربين إلى التباعد والتباين حتى يخف نطقها".[64] وهو ما يعرف في الدرس الصوتي الحديث بالمخالفة. وقد أشار الخليل بن أحمد الفراهيدي إلى ذلك، حيث يقول:"وكذلك تفعل العَرَبُ إذا اجتمع حرفان من جنس واحد جعلوا مكانه حرفا من غير ذلك الجنس من ذلك قوله عزوجل:((وقد خاب من دسَّاها)) معناه: دسَّسها ومثله قوله عزوجلّ:((ثم ذهب إلى ربه يتمطى)) أي: يتمطط فحولت السين والطاء ياء".[65]

4) **التبادل**: وعرفه البكوش بأنه" تبادل صوتين مكانهما من الكلمة فيحدث بذلك تأخير الأول وتقديم الثاني".[66] وهو نوع من المخالفة عند المحدثين. ويُعرَف قديما بالقلب المكاني. ومن ذلك ما جاء في المزهر"قال ابن دريد في الجمهرة: باب الحروف التي قلبت، وزعم قوم من النحويين أنها لغات، وهذا القول خلاف على أهل اللغة يقال: جَبَذ وجَذَب وما أطيبه وما أيْطَبَه، وربَض ورضَب، وأنبَض القوس وأنضَب".[67]

رابعا: انتقادات الطيب البكوش للصرف العربي في ضوء التراث العربي:

وبعد التطرق إلى أهم المعطيات الصوتية عند البكوش في ضوء الدرس اللغوي الحديث ومكانها من الدرس اللغوي العربي القديم، لا بد من التساؤل: هل ما انتقد به النحاة المتقدمين قائم في حقهم فعلا؟

ينتقد الطيب البكوش تعدد المصطلحات في النظرية الصرفية، ويعلق عبد القادر المهيري قائلا: "ينتقد القدماء(عن صواب أحيانا) للالتباس في المصطلحات، غير أنه لم يتمكن من اجتناب هذا في مصطلحاته. فاستعمل مصطلحات المتقدمين مثل الخفة والثقل".[68] ونأى عن توظيف المصطلحات الصرفية الحديثة، من قبيل: المورفولوجيا، والمورفيم، وغيرها. كما أنه يعتمد على الميزان الصرفي الذي عماده الحرف المكتوب بدل الميزان الصوتي، ويرى بأن المتقدمين اعتمدوا الخط دون الصوت، وهو ذاته ينطلق من هذا التصور في وزن الفعل الثلاثي المجرد، خلافا لما جاء به اللسانيون المحدثون.

كما أن المتقدمين وإن خلطوا الحرف والصوت دالا فهم يفرقون بينهما مدلولا، إذ يقول ابن جني معرفا الصوت أنه"عرض يخرج مع النفس مستطيلا متصلا حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا، وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها".[69] فالحرف صوت منطوق قبل أن يكون مكتوبا، ويدلك على ذلك قوله:"إن الحرف حد منقطع الصوت وغايته وطرفه".[70] بمعنى أن الصوت لما حبسه حاجز في الجهاز الصوتي لدى الإنسان نتج حرف لذلك يسميه ابن جني مقطعا، فالصوت هواء أو نفس إذا اعترضه مخرج ما حدث حرف، فالحرف هو الصورة النهائية التي ستتجسد في صورة صوت، وتختلف الأجراس أو التنوعات الصوتية للحرف المنطوق حسب المخرج وما يجاوره، وهذا التصور عموما يوافق ما ذهب إليه تمام حسان، حيث رأى أنْ " ليست الحروف هي تلك الصور الكتابية التي نخطها بالقلم فهذه رموز كتابية إلى الحروف وليست الحروف هي ما تنطقه بلسانك في أثناء الكلام فهذه الأصوات. ولكن الحروف أقسام يشتمل كل منها على عدد من هذه الأصوات وإذا كانت الأصوات تدخل في نطاق حاسة السمع والبصر وفي العمليات الحركية فلا يدخل الحرف إلا في نطاق الفهم أو في نطاق الحدس على حسب ما يراه العلماء من وجهات نظر مختلفة في نظرية الفونيم"[71] فتمام حسان يفرق بين ثلاث مفاهيم: الحرف والرمز والصوت.

فالراء –مثلا- كصورة كتابية (ب) رمز خطي للمفهوم الذهني للحرف كما يفهمه المتكلمون باللغة العربية، وهذا الحرف كقسم عام يندرج تحته أقسام عدة منها الراء المرققة والمفخمة

والممالة ، وهذه الأقسام أصوات مختلفة لرمز كتابي واحد ولحرف واحد. والذي ذهب إليه تمام حسان يخالف ما يراه البكوش وغيره من اللسانيين المحدثين.

ويمكن أن يشار في قضية استخدام علماء العربية القدامى لمصطلح الحرف للدلالة على الصوت ، حسب البكوش وغيره ، إلى أن هذا "يتفق مع مفهوم علم اللغة الحديث للفونيم ، حيث يرى دانيال جونز أن الصوت هو أصغر قطعة قابلة للتداول ، وهو يعني بذلك الصوت اللغوي أو الفونيم"[72] وفي هذا تسوية بين الصوت والحرف في ضوء نظرية الفونيم ، فالحرف بهذا التصور" أعم من الصوت ، وهذا أيضا هو المقصود عند بعض الباحثين بالاصطلاح (فونيم)* ، إذا فالفونيم في أحد معانيه يقصد به معنى الحرف...وتسمى بقية الأعضاء أعضاء ثانوية للفونيم ، أو العائلة الصوتية"[73] ، أو بعبارة أخرى فإن الصوت والحرف كلاهما فونيم.

وتصوُّر البكوش أن المتقدمين اهتموا بالحرف بدل الحركة في الصرف العربي ، ويُرجِع سبب عَدِّ المتقدمين الحركات أصواتا ناقصة أو حروفا صغيرة إلى طبيعة الخط العربي الذي لا يهتم كثيرا بالحركات ، غير أن محمد سعيد شواهنة يرى بأن هذا الاعتبار " وهم ليس فيه شيء من الدقة ؛ لأن الكتابة العربية وصفت الظاهرة حسب ما اعتقده علماء اللغة ، فليست اللغة سببا في هذا الوهم ، وإنما الاعتقاد لدى علماء اللغة القدامى هو ما جعلهم يضعون الرمز الكتابي".[74] غير أن عد الحركة حرفا صغيرا لا يعني أنهم لم يهتموا بها ، ولم يولوها الأهمية نفسها التي للحرف ، وهذا واضح في كتاب الخصائص في باب كمية الحركات ، وباب مطل الحركات ، وباب في إنابة الحركة عن الحرف والحرف عن الحركة ، وباب في هجوم الحركات على الحركات.[75] ويعلل ابن جني لذلك بمثال هو أشد التصاقا بما نحن بصدده إذ يفند كون المتقدمين لم يعللوا البنية الصرفية انطلاقا من عدَّ الحركة صوتا له نفس قيمة الحرف ، فيقول:"وأيضا لو كانت الحركة قبل الحرف لما جاز الإدغام في الكلام أصلا ، ألا ترى أنك تقول((قطَّع)) فتدغم الطاء الأولى في الثانية ولو كانت حركة الطاء الثانية في الرتبة قبلها لكانت حاجزة بين الطاء الأولى وبين الطاء الثانية ولو كان الأمر كذلك لما جاز إدغام الأولى في الثانية لأن الحركة -على هذه المقدمة- مرتبتها أن تكون قبل الطاء الثانية بينها ، وبين الأولى وإذا حجز بين الحرفين حركة بطل الإدغام فجواز الإدغام في الكلام دلالة على أن الحركة ليست قبل الحرف المتحرك بعدها".[76] وذكر في الخصائص أن مذهب سيبويه يقر بأن الحركة تحدث بعد الحرف.[77] ولعل هذا النص خير عضد يؤكد أن المتقدمين عللوا للظاهرة الصرفية اعتمادا على الجانب الصوتي للحركة.

غير أن النحاة العرب قد أخطأوا حين عدوا الحركات الطويلة حروفا على الرغم من أنهم بينوا أنها نشأت عن إطالة الحركة التي من جنسها ، والذي يدلك على ذلك قول ابن جني:"

وإذا فعلت العرب ذلك أنشأت عن الحركة الحرف من جنسها فتنشأ بعد الفتحة الألف وبعد الكسرة الياء وبعد الضمة الواو".[78] فهو يسمى الحركات الطويلة حركة تارة وحرفا تارة غير أنه موقن بحقيقتها الصوتية وهي كونها إطالة حركة لا غير.

وقد أشار البكوش أن النحاة رأوا بأن الحركة فوق الحرف ، على الرغم من أنه جاء بقولة ابن يعيش الذي تفطن من أن الحركة بعد الحرف (وهي إضافات هامشية لم ينطلق منها في نقده للدرس الصرفي في الطبعة الأولى)، ومهما يكن "فإن تداركه لا يبدو تحريا بأتم معنى الكلمة ، فلقد أثار قضية خطيرة ، واتخذ إزاءها موقفا يتلاءم مع ما يدافع عنه من نظريات ، فكان ينبغي التعمق في هذه النقطة ؛ لأنها نقطة يعتمد عليها في تحليله للفعل المجرد بأنواعه ، وخاصة أنها مسألة منذ عهد سيبويه" ،[79] إذ تطرق إليها المتقدمون منذ أمد بعيد ، وليست وليدة علم الأصوات الحديث.

وقد ناقش ابن جني مرتبة الحركة من الحرف حيث قال :"واعلم أن الحركة التي يتحملها الحرف لا تخلو أن تكون في المرتبة قبله أو معه أو بعده ، فمحال أن تكون الحركة في المرتبة قبل الحرف وذلك أن الحرف كالمحل للحركة وهي كالعرض فيه ، فهي لذلك محتاجة إليه فلا يجوز وجودها قبل وجوده".[80] ويرى عبد الصبور شاهين أن المتقدمين ، وإن فطنوا إلى موقع الحركة بعد الحرف فإنهم عدوها عرضا والحرف محل.[81] وهذا بيّن من كلام ابن جني السابق.

وينتقد عبد القادر المهيري الطيب البكوش قائلا:" المؤلف ينتقد القدامى ثم يقع في نفس طريقتهم ، إذ يجعل من عيوب طريقتهم أن المراحل التي يمر بها النحاة في تفسيرهم لتغير الصيغة يفضي بعضها إلى صيغ مستحيلة لا يمكن التلفظ بها ، ولكنه عندما يفسر صيغة الناقص الواوي يقول:"إن الألف الموجودة في آخر الفعل(دنا) فتحة طويلة ترجع إلى إدغام الفتحتين بعد سقوط الواو التي بينها فبمجرد حديثه عن سقوط الواو قبل الإدغام لا يمكن للإنسان ألاّ يتصور أن صيغة من نو(دنـ) تبدو مستحيلة النطق في العربية".[82] فهذا يدل وكما يقول عبد القادر المهيري أنه يختار من أقوال القدماء ما يؤيد نظريته التي يريد إقرارها.[83]

ويمكن الوقوف أيضا على نص ابن جني الذي يقول فيه:" ومن مشابهة الحركة للحرف أنك تفصل بها ، ولا تصل إلى الإدغام معها كما تفصل بالحرف ، ولا تصل إلى الإدغام معه ، وذلك قولك: وَتِد ، ويطد ، فحجزت الحركة بين المتقاربين كما يحجز الحرف بينهما نحو: شِمْليل ، وحَبَرْيَر".[84] فالحركة لها نفس قيمة الحرف صوتا ومرتبة ، فابن جني يساوي بين الحركة وبين الحرف في الرتبة فهي تالية له ، ولها دور هام في تغيير بنية الكلمة حيث فسرها من جانب الإدغام ، وهو تفسير صوتي.

ونقد البكوش المتقدمين أنهم عدوا الألف حرفا في نفس مستوى الواو والياء ، مما أدى إلى عدِّ حروف العلة ثلاثة. ويرى بأن الألف لا تعد حرفا إلا إذا كانت عماد الهمزة فقط ، أما إذا كانت ساكنة فهي علامة طول الفتحة ، وأما الواو و الياء فهما حرفان تارة وحركتان تارة أخرى. غير أنه ، وإن بين خطأ المتقدمين في عدهم الهمزة حرف علة ، فقد وافقهم في ذلك ، إذ يقول " لذلك ليس من الإسراف أن نعتبر الهمز ضربا من الإعلال لما لها أثر في تغيير الأبنية الصرفية عموما"[85] ذلك أن سيبويه والخليل ومن جاء بعدهما ، كل أولئك عدوا الهمزة من حروف العلة اعتدادا بالناحية الصرفية ، إذ الصرف يعتد بالمتغيرات والهمزة تتراوح حالاتها بين التحقيق والتسهيل بين بين وغير ذلك ، يقول سيبويه:" الهمزة قد تقلب وحدها ويلزمها الاعتلال...لأنها من حروف الاعتلال"[86] وأما من الناحية الصوتية فقد فرق سيبويه بين الهمزة وحروف المد الثلاثة ، يقول:"وهي حروف مد ولين ومخارجها متسعة لهواء الصوت ، وليس شيء وليس شيء من الحروف أوسع مخارج منها...فيهوي الصوت إذا وجد متسعا حتى ينقطع آخره في موضع الهمزة"[87]

وهذا ما يشير إليه ديزيره سقال بقوله: " أما الهمزة فصوت مختلف تماما عن الألف والواو والياء لأنها صامت ، لا صائت وليست لها طبيعة انزلاقية كما أنها بحكم مخرجه الصوتي بعيدة عن مخرج تلك الأحرف أو الصوائت فالصوائت انطلاقية والهمزة انفجارية والهمزة إلى ذلك صوت مستقل ".[88] ويعدها سيبويه من الحروف المجهورة[89] ، وإن كان هناك تباين في آراء الدارسين المحدثين فيما يتعلق بحقيقة الهمزة ، أهي مجهورة أو مهموسة ؟[90] وعلى كل ، فالبكوش يتعسف في حق المتقدمين ، ويخالف ما ذهب إليه بعض اللسانين المحدثين بعده الهمزة من أحرف العلة.

ويعد ابن جني الألف حرفا ، بيد أنه يفرق بين الألف الساكنة المهموزة(أ) وبين الألف الساكنة غير المهموزة حيث يقول:"اعلم أن التي في أول حروف المعجم هي صورة الهمزة في الحقيقة وإنما كتبت الهمزة واوا مرة وياء أخرى على مذهب أهل الحجاز في التخفيف ولو أريد تحقيقها البتة لوجب أن تكتب ألفا على كل حال... فأما الألف المدة التي في نحو: سار ، وقام ، وكتاب ، وحمار ، فصورتها أيضا صورة الهمزة المحققة التي في أحمد ، وإبراهيم وأترجة إلا أن هذه الألف لا تكون إلا ساكنة فصورتها وصورة الهمزة المتحركة واحدة وإن اختلف مخرجاها"[91]. لقد بين ابن جني الفرق بين الألف الممدوة والألف التي تتكئ عليها الهمزة استنادا إلى الطبيعة الصوتية لمخرجيهما مما يوحي بأن المتقدمين كانوا يدركون كثيرا من القضايا الصوتية التي عارضهم فيها المحدثون.

غير أن المتقدمين جانبوا الصواب ، فيما يرى بعض اللسانيين ، حين اعتبروا الألف في نحو ((إذا)) سكونا " وهو خطأ صوتي وقع فيه علماء العربية منذ القديم ، مخدوعين في ذلك – على ما نعتقد – بغياب رموز الحركات القصيرة ، وهذا الغياب في نظرهم يعني السكون بقطع النظر عن طبيعة الصوت المعين"[92] ، ودليل هذا الخط العثماني في كتابة المصحف الشريف إذ أن الصوامت غير المشكلة بالحركات – مثلا – تعتبر سكونا كما في إخفاء النون الساكنة وإقلابها ، ونحو ذلك. والحقيقة الصوتية تقتضي عدّ الألف حركة طويلة والتحريك يخالف طبيعة السكون صوتيا. حيث أكدت الدراسات الصوتية " أن السكون ليس صوتا لغويا alinguistics sound أي أنه شيء لا ينطق ولا يسمع ، أو هو شيء ليس له تحقيق صوتي عادي phonetic realization أو أي تأثير سمعي aublible effect. ولقد أثبت التحليل لأصوات العربية أن ليس بينها صوت ينطق أو يحقق ماديا أكثر من تلك الأصوات المنحصرة في المجموعتين المعروفتين بالأصوات الصامتة consonant والحركات vowels. وفي عرف المحققين من الدارسين أن السكون من الناحية النطقية والصرفية لا ينتمي إلى أي من هاتين المجموعتين"[93] فالسكون ذو وجود مادي شكلي أو كتابي ، ولكنه من الناحية النطقية غير موجود ، وهذا يجرنا إلى القول بأن الحركات القصيرة لا تتجاوز الثلاث ، وهي: الفتحة والكسرة والضمة.

ويرجع كمال بشر وقوع المتقدمين في هذا إلى سببين اثنين ، هما:[94]

ـ ظاهرة السكون تمثل إمكانية رابعة فيما يختص بنهايات الكلمات في الجمل وبنائها في الصيغ الصرفية ، إضافة إلى الفتحة والضمة والكسرة.

ـ وجود رمز خاص بالسكون في النظام الكتابي للغة العربية ، فوهم بذلك المتقدمون أن لهذا الرمز تحقيقا صوتيا أو تأثيرا سمعيا شأنه في ذلك شان الحركات الثلاث إذ لكل منها رمز مستقل عن غيره.

فالتوصيف الذي جاء به المتقدمون فيه خلط كبير ، في نظر المحدثين ، " ويمكن أن يكون هذا الوصف للألف عند القدماء ناتجا عن عدم معرفتهم للخصائص الصوتية لها من جهة ، وعدم ظهور الحركة عليها كما توهموا من جهة أخرى"[95] وهذا يخالف الحقائق الصوتية في البحث اللساني الحديث الذي يرى أن الألف حركة طويلة" والنسيج المقطعي للغة العربية لا يسمح باجتماع حركتين طويلتين لأن إحداهما يتكون في بداية مقطع والمقطع العربي لا يبدأ بحركة aa/aa وامتناع الإدغام هنا ليس لكونها ساكنة كما ذهب القدماء"[96] ، حيث يقول سيبويه:" وكذلك الألف لا تدغم في الهاء ولا فيما تقاربه ؛ لأن الألف لا تدغم في الألف لأنها لو فعلت ذلك بها فأجريتهما مجرى الدالين والتاءين تغيرتا فكانتا غير ألفين فلما لم يكن ذلك

في الألفين ، لم يكن فيهما مع المتقاربة"[97] ويصف المبرد الألف بأنها ساكنة بقوله:" إن الألفين لا يصلح فيهما إدغام ، لأن الألف لا تكون إلا ساكنة"[98]

وبعد هذا وذاك ، فإن (عبد المنعم الناصر) زاوج بين الرأيين ، مثبتا بأن الألف ساكنة ، كما ذكر النحاة ، نافيا وجود حركة قبل الألف ؛ لأن القانون الصوتي المانع لتوالي الحركات وتتابعها يقضي بعدم وجود حركة بعد الألف ، اعتدادا بكونها حركة ، وهذا ما أقره المحدثون ، وهو القانون نفسه الذي يمنع وجود حركة قبل الألف بعدها حركة طويلة ، وإلا اجتمعت ثلاث حركات. وبهذا نفى ما ذكره المتقدمون من إثبات الحركة قبل الألف. ودليله الثاني أن المستوى النطقي وأجهزة تسجيل الكلام وتحليل مكوناته الصوتية في المختبرات تثبت عدم وجود حركة قبل الحركات الطويلة.[99]

وكما يقول عبد القاهر المهيري:"لا موضوعية في حديث يتلاقى مع القديم في جانب هام من نتائجه ثم يبعث على الظن بأن أهم هذه النتائج مبتكر ، كما نقول إن القديم لا يمكن أن يطور إلا إذا حصل إلمام بمعطيات ومعرفة دقائقه و التشبع بمنطقه".[100] وهذا لا ينقص من قيمتها في محاولة لتجديد الصرف العربي ؛ حيث فسرت تغييرات الفعل الثلاثي المجرد على نحو مغاير لما قدمه علماء العربية وإن أدركوا كثيرا من القضايا الصوتية الحديثة وفسروا بعض التغييرات الصرفية صوتيا ، ولكنهم لم يعتمدوا التفسيرات الصوتية منهجا عاما في الصرف العربي ، وهو الأمر الذي دعت إليه الدراسات الصرفـصوتية الحديثة.

خاتمة

من خلال هذه المحاولة البحثية توصلت إلى جملة من النتائج ، أهمها:

1. تعد الأبواب الصوتية أبرز المداخل التي انتقد فيها اللسانيون المحدثون الصرف العربي القديم.

2. التباس وخلط في المصطلحات ، الأمر الذي جعل دراسة البكوش تتذبذب في رشق المصطلحات دونما اهتمام لذلك ، من ذلك تعريفه لمصطلح (Morphologie) بالمفهوم الذي يعرف بـ(Etymologie) وهو دراسة المفردات من الناحية التاريخية وهذا يتنافى مع ما يعرف به المورفولوجي عند المحدثين ، وعدم تمييزه بين مصطلحي الصرف والاشتقاق بالمفهوم اللساني الحديث ، ما أدى إلى الخلط بين ما ينتمي إلى المنهج التاريخي وما يندرج ضمن المنهج الوصفي.

3. خصص مصطلح التصريف لتصريف الأفعال حسب الأزمنة والضمائر ، واستعمل مصطلح الصرف للعلم في مجموعه ، دون أن يذكر نصيب الأسماء من الاصطلاح الصرفي.

4. دعا اللسانيون إلى إحلال الميزان الصوتي مكان الميزان الصرفي ، ونحن نرى الإبقاء على الميزان الصرفي التراثي ، فلا نزن إلا ما كان متغيرا متصرفا ، إذ ما فائدة أن نزن ما كان جامدا ؟ أوليس معنى التصريف التبديل والتغيير ؟ ونبني على الميزان الثلاثي (فعل) أصلا تجريديا ، وأما ما تعلّق بالإعلال وغيره من التغيرات الصوتية ، فنتخلى عن وزن الحرف المعلّ المتغير بمقابلته بأحد الحروف الأصول كما فعل المتقدمون ، ونقابله بالحرف المعلّ ، مثل: قول (فعل) ، وقال(فال) ، مع الاستغناء عن الأصل الافتراضي.

5. انتقد اللسانيون المحدثون اعتماد علماء الصرف على الأصل الافتراضي ، غير أن الميزان الصوتي ينطلق من الأصل الافتراضي وإن كان لا يمثله ، ذلك أن وزن الفعل الأجوف (قال- باع) على (فال) دون تمثل العين والتي أصلها (واو) حسب المتقدمين يوحي بأن المحدثين يؤمنون بأن هناك أصلا افتراضيا كالمتقدمين ، والفارق أن المحدثين لم يزنوه في حين أن الصرفيين بنوا ميزانهم الصرفي على هذا الأصل ، فهم نفوا وجود هذا الأصل الافتراضي فلم يمثلوه في الميزان إلا أنهم انطلقوا منه.

6. إن هذا الأصل الافتراضي موجود في الواقع اللغوي ، ومثال ذلك(قال) أصلها (قول) لأن الواو ليست اعتباطية وإنما هي موجودة في صيغ واستعمالات لغوية أخرى من قبيل: قوْل ، وأقوال...

7. الحكم بتخطئة الصرفيين فيما يتعلق بالأصل الافتراضي ينطلق من تطبيقات المنهج الوصفي ، غير أنه من الممكن أن يكون هذا الأصل موجودا في التطورات التاريخية للصيغ الصرفية.

8. اختار مصطلح التصريف لعنوان كتابه دون الصرف ، وربما يكون مرد ذلك أنه تطرق إلى الجانب التطبيقي ، وهو ما يوافق مصطلح التصريف عند المتقدمين ، إذ وُظّف فيما يعرف بمسائل التمرين ، أو ما يرادف Conjugaison بمعنى تصريف الأفعال ، وموضوع كتابه تصريف الأفعال لا الأسماء .

9. إن جلّ المفاهيم الصوتية التي انتقد الطيب البكوش في ضوئها الصرف العربي موجودة في التراث اللغوي العربي ، غير أن البكوش كغيره من اللسانيين المحدثين جمعوا ما كان ملاحظات متناثرة عند المتقدمين في قوالب وقوانين صوتية ، مع التدليل على صحتها بما قدمته الدراسات الصوتية الحديثة ، كما ضبطوا وحددوا ما كان غامضا من المصطلحات الصوتية والصرفية عند المتقدمين.

10. إن الجديد في هذه الدراسة الصوتية للصرف العربي هو تلك التفسيرات الصوتية للتغيرات التي تعتري البنية الصرفية ، على خلاف المتقدمين الذين وإن فسّروا بعض التغيرات الصرفية صوتيا فإنهم لم يعتمدوها منهجا عاما في دراسة الصرف العربيّ.

11. تعدّ التفسيرات الصوتية مجرّد اجتهادات تسعى لوصف البنى الصرفية وليست حقائق نهائية يجب الركون إليها، لأن المحدثين أنفسهم يختلفون في تفسيرهم لبعض القضايا الصوتية الصرفية مثل قضية إعلال الهمزة من عدمه، وجهر الهمزة أو همسها، وتحديد العلاقة بين الصوت والحرف.

ثبت المصادر والمراجع:

أولا: الكتب:

1) أحمد كشك، من وظائف الصوت اللغوي(محاولة لفهم صرفي ونحوي ودلالي)، دار غريب، القاهرة، ط1، 2006م.

2) أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، 1997م.

3) تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 2000م.

4) تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1990م.

5) جان كانتينيو، دروس في علم أصوات العربية، تر: صالح قرمادي، نشريات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، الجامعة التونسية، 1996م.

6) جلال الدين (السيوطي)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح: الشربيني شريدة، دار الحديث، القاهرة، ج01، 2010م.

7) الحسن بن أحمد (الفارسي)، التكملة، تح: كاظم بحر المرجان، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط2، 1999م.

8) حلمي خليل، الكلمة دراسة لغوية معجمية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط2، 1998م.

9) الخليل بن أحمد (الفراهيدي)، كتاب الجمل في النحو، تح: فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1985م.

10) ديزيره سقال، الصرف وعلم الأصوات، دار الصداقة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1996م.

11) رضي الدين الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، ج1، تح: محمد نور الحسن وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1982م.

12) رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1994م.

13) رمضان عبد الله، الصيغ الصرفية في العربية في ضوء علم اللغة المعاصر، مكتبة بستان المعرفة، الإسكندرية، ط1، 2005م.

14) صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط3، 2009م.

15) صبري متولي، علم الصرف العربي أصول البناء وقوانين التحليل، دار غريب، القاهرة، 2002م.

16) الطيب البكوش، التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، المطبعة العربية، تونس، ط3، 1992م.

17) عبد الحميد عبد الواحد، بنية الفعل قراءة في التصريف العربي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، صفاقس، 1996م.

18) عبد الصبور شاهين ، المنهج الصوتي للبنية العربية(رؤية جديدة في الصرف العربي)، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1980م.
19) عبد الغفار حامد هلال ، أصوات اللغة العربية ، الأهرام للنشر والتوزيع ، مصر ،ط2 ، 1988م.
20)عبد القادر المهيري ، نظرات في التراث اللغوي العربي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1993م.
21) عبد القادر مرعي بني بكر ، المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر ، عالم الكتب ، إربد ، الأردن ، ط1 ، 2016 م.
22)عبد القاهر الجرجاني ، المفتاح في الصرف ، تح: علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1987م.
23)عبد المنعم الناصر ، شرح صوتيات سيبويه (دراسة حديثة في النظام الصوتي للعربية من خلال نصوص كتاب سيبويه) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2012م.
24)عثمان ابن جني ، الخصائص ، تح: محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ،ج01 ، 1957م.
25)عثمان ابن جني ، سر صناعة الإعراب ، تح: حسن هنداوي ، دار القلم للنشر والطباعة ، دمشق ، ط2 ، 1993م.
26)عصام نور الدين ، المصطلح الصرفي (مميزات التذكير والتأنيث) ، دار الكتاب العالمي ، ط1 ، 1988م .
27)علي ابن عصفور (الإشبيلي)، الممتع الكبير في التصريف ، تح: فخر الدين قباوة ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1996.
28)عمرو بن عثمان (سيبويه) ، الكتاب ، ج04 ، تح: عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط3، 1988م.
29)فندريس ، اللغة ، تر: عبد الحميد الداوخلي ومحمد القصاص ، مطبعة لجنة البيان العربي ، القاهرة ، 1950م.
30)كمال بشر ، اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم ، دار غريب ، القاهرة ، 1999م.
31) كمال بشر ، دراسات في علم اللغة ، دار المعارف ، مصر ، ط9 ، 1986م.
32)كمال بشر ، علم الأصوات ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2000م.
33)محمد بن يزيد (المبرد)، المقتضب ، ج1 ، تح: محمد عبد الخالق عضيمة ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، 1994م.
34)محمد سعيد شواهنة ، القواعد الصرف صوتية بين القدماء والمحدثين ، مؤسسة الوراق ، عمان ، الأردن ، 2007م.
35) هنري فليش ، العربية الفصحى(دراسة في البناء اللغوي)، تر: عبد الصبور شاهين ، مكتبة الشباب. د س.

ثانيا: المجلات:

36)أحمد حمّو ، محاولة ألسنية في الإعلال ، عالم الفكر ، وزارة الإعلام ، الكويت ، العدد3، ديسمبر ، 1989م.
37) سعيد شواهنة ، الميزان الصرفي وإحلال المقطع الصوتي ، مجلة مجمع القاسمي ، العدد07 ، 2013م.

38) علي حسن مزبان. النبر في اللغة العربية ، مجلة علامات ، ج30، مج8، ديسمبر ، 1998م.
39) مهدي بوروبة ، أصول الدراسة المقطعية في التفكير اللغوي عند العرب ، مجلة الأثر ، الجزائر ، ورقلة ، ماي ، 2003م.

ثالثا: الأطروحات:

40) عبد الرزاق هنداي ، آثار الدرس اللساني في تفعيل الدرس اللغوي العربي ، دكتوراه دولة ، جامعة الجزائر02 ، قسم اللغة العربية وآدابها ، 2013م.
41) علي عبد الله علي القرني ، أثر الحركات في اللغة العربية(دراسة في البنية والصوت) ، دكتوراه ، جامعة أم القرى ، كلية اللغة العربية ، 2004م.

رابعا: المواقع الإلكترونية:

42) محمد سعيد ربيع الغامدي ، النموذج الصرفي التراثي..هل فهمه الدارسون؟ ، منتدى مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية:

•http://www.m-a-arabia.com/vb/showthread.php?t=11005

التهميش:

[1] ينظر: كمال بشر ، دراسات في علم اللغة ، دار المعارف ، مصر ، ط9 ، 1986م ، ص240.
[2] سعيد شواهنة ، الميزان الصرفي وإحلال المقطع الصوتي ، مجلة مجمع القاسمي ، العدد07 ، 2013م ، ص124-125.
[3] كمال بشر ، المرجع السابق ، ص 244.
[4] ينظر: عبد الحميد عبد الواحد ، بنية الفعل قراءة في التصريف العربي ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، صفاقس ، 1996م ، ص08. وينظر: عثمان ابن جني ، الخصائص ، تح: محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ، ج01 ، 1957م ، ص257.
[5] أحمد كشك ، من وظائف الصوت اللغوي(محاولة لفهم صرفي ونحوي ودلالي) ، دار غريب ، القاهرة ، ط1 ، 2006م ، ص29.
[6] ينظر: كمال بشر ، المرجع السابق ، ص245
[7] أحمد حمّو ، محاولة ألسنية في الإعلال ، عالم الفكر ، وزارة الإعلام ، الكويت ، العدد3، ديسمبر ، 1989م ، ص171.
[8] صبري متولي ، علم الصرف العربي أصول البناء وقوانين التحليل ، دار غريب ، القاهرة ، 2002م ، ص29.
[9] صبري متولي ، المرجع نفسه ، ص 30.
[10] محمد سعيد ربيع الغامدي ، النموذج الصرفي التراثي..هل فهمه الدارسون؟ ، منتدى مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية:
http://www.m-a-arabia.com/vb/showthread.php?t=11005

[11] ينظر: الطيب البكوش ، التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث ، المطبعة العربية ، تونس ، ط3 ، 1992م ، ص19-20.

[12] علي ابن عصفور (الإشبيلي)، الممتع الكبير في التصريف ، تح: فخر الدين قباوة ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1996 ، ص33.

[13] ينظر: الطيب البكوش ، المرجع السابق ، ص17.

[*] وإلى مثل هذا ذهب صبري المتولي من أن علم الصرف هو علم الاشتقاق ولا يمكن الفصل بينهما كما فعل بعض المتقدمين. ينظر: صبري متولي ، المرجع السابق ، ص20.

[14] ينظر: الطيب البكوش ، المرجع السابق ، ص17.

[15] ينظر : الطيب البكوش ، المرجع نفسه ، ص19.

[16] رمضان عبد الله. الصيغ الصرفية في العربية في ضوء علم اللغة المعاصر ، مكتبة بستان المعرفة ، الإسكندرية ، ط1 ، 2005م ، ص4-5.

[17] ينظر: فندريس ، اللغة ، تر: عبد الحميد الداوخلي ومحمد القصاص ، مطبعة لجنة البيان العربي ، القاهرة ، 1950م ، ص226 ، وينظر: رمضان عبد التواب ، فصول في فقه العربية ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط3، 1994م ، ص290.

[18] حلمي خليل ، الكلمة دراسة لغوية معجمية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ط2 ، 1998م ، ص73.

[19] حلمي خليل ، المرجع نفسه ، ص73.

[20] عبد الرزاق هنداي ، آثار الدرس اللساني في تفعيل الدرس اللغوي العربي ، دكتوراه دولة ، جامعة الجزائر02 ، قسم اللغة العربية وآدابها ، 2013م ، ص40.

[21] الطيب البكوش ، المرجع السابق ، ص19 (هامش).

[22] ينظر: عصام نور الدين ، المصطلح الصرفي (مميزات التذكير والتأنيث)، دار الكتاب العالمي ، ط1، 1988م ، ص80-81.

[23] عبد القاهر الجرجاني ، المفتاح في الصرف ، تح: علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1987م ، ص26.

[24] ينظر: رضي الدين الاستراباذي ، شرح شافية ابن الحاجب ، ج1 ، تح: محمد نور الحسن وآخرون ، دار الكتب العلمية ، بيربوت ، لبنان ، 1982م ، ص1.

[25] الطيب البكوش ، المرجع السابق ، ص20.

[26] الطيب البكوش ، المرجع نفسه ، ص 21 وما بعدها.

[27] حلمي خليل ، المرجع السابق ، ص23.

[28] الطيب البكوش ، المرجع السابق ، ص21.

[29] عبد الصبور شاهين ، المنهج الصوتي للبنية العربية(رؤية جديدة في الصرف العربي)، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1980م ، ص30.

[30] ينظر: كمال بشر ، اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم ، دار غريب ، القاهرة ، 1999م ، ص172-173-174.

[31] كمال بشر ، المرجع نفسه ، ص171.

[32] تمام حسان ، اللغة بين المعيارية والوصفية ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط4 ، 2000م ، ص128.

[33] جان كانتينيو ، دروس في علم أصوات العربية ، تر: صالح قرمادي ، نشريات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية ، الجامعة التونسية ، 1996م ، ص21.
[34] كمال بشر ، دراسات في علم اللغة ، ص28.
[35] هنري فليش ، العربية الفصحى(دراسة في البناء اللغوي) ، تر: عبد الصبور شاهين ، مكتبة الشباب ، ص77.
[36] كمال بشر ، اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم ، ص179 ، ص216.
[37] ينظر: صبحي الصالح ، دراسات في فقه اللغة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط3 ، 2009م ، ص353.
[38] رمضان عبد التواب ، المرجع السابق ، ص398.
[39] عبد الغفار حامد هلال ، أصوات اللغة العربية ، الأهرام للنشر والتوزيع ، مصر ،ط2 ، 1988م ، ص109.
[40] التفكير الصوتي عند العرب ، مجلة مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ع23 ، ص81 ، نقلا: علي عبد الله علي القرني ، أثر الحركات في اللغة العربية(دراسة في البنية والصوت) ، دكتوراه ، جامعة أم القرى ، كلية اللغة العربية ، 2004م ، ص32.
[41] عبد الغفار حامد هلال ، المرجع السابق ، ص12.
[42] عثمان ابن جني ، سر صناعة الإعراب ، تح: حسن هنداوي ، دار القلم للنشر والطباعة ، دمشق ، ط2 ، 1993م ، ص05.
[43] عثمان ابن جني ، المصدر نفسه ، ص07.
[44] عمرو بن عثمان (سيبويه) ، الكتاب ، ج04 ، تح: عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط3 ، 1988م ، ص241-242.
[45] عمرو بن عثمان (سيبويه) ، المصدر نفسه ، الجزء نفسه ، ص242(هامش).
[46] عمرو بن عثمان (سيبويه) ، المصدر نفسه ، الجزء نفسه ، ص437.
[47] الطيب البكوش ، المرجع السابق ، ص42.
[48] محمد سعيد شواهنة ، القواعد الصرف صوتية بين القدماء والمحدثين ، مؤسسة الوراق ، عمان ، الأردن ، 2007م ، ص26.
[49] عثمان ابن جني ، سر صناعة الإعراب ، ص08.
[50] جان كانتينيو ، المرجع السابق ، ص143- 144- 145- 146.
[51] عمرو بن عثمان (سيبويه) ، المصدر نفسه ، الجزء نفسه ، ص 435 - 436.
[52] ينظر: الطيب البكوش ، المصدر السابق ، ص50 وما بعدها.
[53] جان كانتينيو ، المرجع السابق ، ص143 ، 144 ، 145 ، 146.
[54] جان كانتينيو ، المرجع نفسه ، ص147.
[55] عثمان ابن جني ، سر صناعة الإعراب ، ص06.
[56] مهدي بوروبة ، أصول الدراسة المقطعية في التفكير اللغوي عند العرب ، مجلة الأثر ، الجزائر ، ورقلة ، ماي ، 2003 ،م ، ص84-96.
[57] الطيب البكوش ، المرجع السابق ، ص77.
[58] الطيب البكوش ، المرجع نفسه ، ص157.
[59] علي حسن مزبان. النبر في اللغة العربية ، مجلة علامات ، ج30 ، مج8 ، ديسمبر ، 1998م ، ص318-327.
[60] أحمد مختار عمر ، دراسة الصوت اللغوي ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1997م ، ص387.

[61] الحسن بن أحمد (الفارسي)، التكملة، تح: كاظم بحر المرجان، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط2، 1999م، ص614.

[62] الطيب البكوش، المرجع السابق، ص69.

[63] محمد بن يزيد (المبرد)، المقتضب، ج1، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1994م، ص255.

[64] الطيب البكوش، المرجع السابق، ص72.

[65] الخليل بن أحمد (الفراهيدي)، كتاب الجمل في النحو، تح: فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1985م، ص280.

[66] الطيب البكوش، المرجع السابق، ص73.

[67] جلال الدين (السيوطي)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح: الشربيني شريدة، دار الحديث، القاهرة، ج01، 2010م، ص476.

[68] عبد القادر المهيري، نظرات في التراث اللغوي العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1993م، ص210.

[69] عثمان ابن جني ، سر صناعة الإعراب، ص07.

[70] عثمان ابن جني ، المصدر نفسه، ص14.

[71] تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، ص119.

[72] عبد القادر مرعي بني بكر، المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، عالم الكتب، إربد، الأردن، ط1، 2016 م، ص114.

*من بين الباحثين الذين اصطلحوا على تسمية الحرف والصوت بالفونيم عبد المنعم الناصر، ينظر: عبد المنعم الناصر، شرح صوتيات سيبويه (دراسة حديثة في النظام الصوتي للعربية من خلال نصوص كتاب سيبويه)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2012م، ص23.

[73] تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1990م، ص125.

[74] محمد سعيد شواهنة، القواعد الصرف صوتية بين القدماء والمحدثين، ص68.

[75] عثمان ابن جني ، الخصائص، ج03، ص(120-136).

[76] عثمان ابن جني ، سر صناعة الإعراب، ص28.

[77] عثمان ابن جني ،الخصائص، ج02، ص321.

[78] عثمان ابن جني ، المصدر السابق، ص121.

[79] عبد القادر المهيري، المرجع السابق، ص211.

[80] عثمان ابن جني ، سر صناعة الإعراب، ص28.

[81] ينظر: عبد الصبور شاهين، المرجع السابق، ص35.

[82] عبد القادر المهيري، المرجع السابق، ص212.

[83] عبد القادر المهيري، المرجع نفسه، ص208.

[84] عثمان ابن جني، الخصائص، ج02، ص320.

[85] الطيب البكوش، المرجع السابق، ص110 (هامش).

[86] عمرو بن عثمان (سيبويه)، المصدر السابق، ج4، ص390.

[87] المصدر نفسه ، ج4 ، ص176.
[88] ديزيره سقال ، الصرف وعلم الأصوات ، دار الصداقة العربية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1996م ، ص155-156.
[89] عمرو بن عثمان (سيبويه) ، المصدر السابق ، ج4 ، ص434.
[90] ينظر: جان كانتينيو ، المرجع السابق ، ص123 ، وينظر: تمام حسان ، مناهج البحث في اللغة ، ص97 ، وينظر: كمال بشر ، علم الأصوات ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2000م ، ص288.
[91] عثمان ابن جني. سر صناعة الإعراب ، ص43.
[92] كمال بشر ، دراسات في علم اللغة ، ص184.
[93] كمال بشر ، المرجع نفسه ، ص178-179.
[94] ينظر:كمال بشر ، المرجع نفسه ، ص 185-186.
[95] محمد سعيد شواهنة ، القواعد الصرف صوتية بين القدماء والمحدثين ، ص32.
[96] محمد سعيد شواهنة ، المرجع نفسه ، ص32.
[97] عمرو بن عثمان (سيبويه) ، المصدر السابق ، ج4 ، ص446.
[98] محمد بن يزيد (المبرد) ، المصدر السابق ، ج1 ، ص334.
[99] عبد المنعم الناصر ، المرجع السابق ، ص142-143.
[100] عبد القادر المهيري ، المرجع السابق ، ص213.